

الوافي في الوفيات

تعلمت علم الكيمياء لحبه ... غزال بجسمي ما بعينيه من سقم .
فصعدت أنفاسي وقطرت أدمعي ... فحصت بدا التدبير تصفيرة الجسم .
ونقلت منه قال : أنشدني لنفسه في صبي يهودي رآه بدمشق فأحبه : من السريع .
من آل إسرائيل علقته ... أسقمني بالصد والتيه .
قد أنزل السلوى على قلبه ... وأنزل المن على فيه .
وقال : أنشدني لنفسه : من السريع .
لاح على وجنته عارض ... كالعرض القائم بالجوهر .
يا شعر لا تكذب على خده ... ما ذاك إلا صدأ المغفر .
وقال : دخلت أنا وهو على الصاحب الوزير صفي الدين ابن شكر C وقد حم بقشعريرة في بعض
أمراضه فأنشده : من مجزوء الرجز .
تباً لحماك التي ... أضنت فؤادي ولها .
هل سألتك حاجةً ... فأنت تهتز لها .
فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه له على ديوان أوقاف الجامع المعمور بدمشق بجراية
وافرة وجار موفور . قال : وأنشدني لنفسه من قصيدة أشرفية : من المتقارب .
برزنا إلى الرمي في حلبة ... حسان الوجوه خفاف المضارب .
بنادقهم في عيون القسي ... كأحداقهم تحت قسي الحواجب .
فتلك لها طائر في السما ... وهذي لها طائر القلب واجب .
ومنها في وصف البزاة : من المتقارب .
بزاة لها حدق الأفعوان ... وأطفارها كحماة العقارب .
فللأفق نسران ذا واقع ... وذا طائر حذر الموت هارب .
قال : وأنشدني لنفسه من أبيات : من البسيط .
يا جاذب القوس تقريباً لوجنته ... والهائم الصب منها غير مقترب .
أليس من نكد الأيام يحرمها ... فمي ويلثمها سهم من الخشب .
قال : وأنشدني لنسه يمدح الوزير يوسف بن الحسين : من الخفيف .
بدر تم له من الشعر هاله ... من رآه من المحبين هاله .
قصر الليل حين زار ولاغ ... رو غزال غارت عليه الغزالة .
يا نسيم الصبا عساك تحمل ... ت لنا من سكان نجد رساله .

كل معسولة المرافش بيضا ... ء حمتها سمر القنا العسالة .
عانتني كصارمي وأدارت ... معصمها في عاتقي كالحماله .
إن بالرقمتين ملعب لهو ... بسطت دوحه علينا ظلاله .
معلم معلم وشى بسطه الزه ... ر وحاكته ديمة هطاله .
وكأن الحمام فيه قيان ... أعربت لحنها على غير آله .
وكأن القضيب شمر للرقص سحيراً عن ساقه أذباله .
إن خوض الدماء أطيب عندي ... من مطايا أمست تشكى كلاله .
فهي مثل القسي شكلاً ولكن ... هي في السبق أسهم لا محاله .
تركتها الحداة بالخفض والرفع حروفها في جرها عماله .
نحو باب الوزير يوسف نجم ال ... دين نجل الحسين زين الجلاله .
كم له من رسالة تعجز الخل ... ق كأن البارئ بها أوحى له .
ذو يد موسوية ومحيا ... يوسفى إذا رأيت جماله .
بسط الجود عندما بسط السا ... ثل في نيل جوده آماله .
داره جنة النعيم فمن فا ... ز بتقبيل تربها طوبى له .
قلت : وقد تقدم في ترجمة محمد بن يوسف التلعفري له قصيدة على هذا الوزن . وقلت : أنا
وهي من مبادي ما نظمت في زمن الصبا : من الخفيف .
ذكر البان بالعقيق وضاله ... عندما شام برقه فأضاله .
واعتراه إلى الديار حنين ... كاد يقضي أو قضى لا محاله .
أي عيش يهنا بقولي : ... عساهم والأمانى على المحال محاله .
بأبي أهيف تعلم منه ... غصن البان ميله واعتداله .
وحكاه الخطي لوناً وليناً ... لم يزدده وذاك شرط العداله .
ما تثنى عطفاه إلا وأمست ... ألف القد بالنسيم مماله .
شمس أفق فإن أدار لثاماً ... قلت : بدر السماء في وسط هاله .
نقط الحسن خده سواد ... فاعترى القلب غيرة حين خاله